ثانيا — الوثائق

١ — وثائق خاصة بالثورة الدرزية وبالاستعدادات المصرية لاخمادها •

٢ — وثائق تبين مدى استفحال أمر هذه الثورة وتحرج مركز القوات المصرية أمامها •

٣ — وثائق خاصة بنجاح القوات المصرية فى اخماد هذه الثورة •

٤ — وثائق خاصة بثورة الموارنة وأسباب انقلابهم على ابراهيم باشا •

٥ — وثائق تؤكد تحريض بعض الدول الأوربيـــة والدولة العثمانية للثوار •

١ ــ وثائق خاصة بالثورة الدرزية وبالاستعدادات المصرية لاخمـــادها

عددها (خمسة وثائق)

وثيقـــة رقم (١)

موضوع الوثيقة : ايضاح بعض تحركات الجيش المصرى لمواجهة ثورة الدروز •

تاريخهـــا : ٢٦ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ

مصدرها : محافظ عابدين ، ترجمة الوثيقة رقم ٢٦ •

من سمو ابراهيم باشا ••

الى الجناب العالى ••

أردنا أخيرا أن نقابل الدروز الذى بجبل الدروز فأخـــذت آلاى الفارديان والآلاى الثانى عشر ومعى الأمير بشير وانطلقنا اليهم وعلمنا أن المشايخ كانوا يقولون فيما بينهم منذ أتينا عكا نحن لسنا عاصين طاعة مولانا ولا نريد أن نخالف رأى مولانا ولكننا لا نريد الأمير بشـــير ، كما ظهر أن طغيان هؤلاء الدروز لم يكن هذه المرة فحسب بل كانوا يثورون أحيانا وأن ثورتهم هذه انما نشأت عن مخابراتهم ومكاتبتهم مع الأمير أمين حرفوش[1] شيخ بعلبك الذى فر سابقا وأبناء الشيخ بشير الذين فروا من جبل الدروز ووالى حلب • وقد فر اثنان من الدروز الساعين بالفساد الى جهة الشام • وأخذ من بقيتهم رجلان من كل قرية من قراهم ومائة من عقلائهم وعلمائهم ليكونوا رهائن عند عبدكم الأمير بشـــير وجىء بهم وسلموا الى عبدكم المشار اليه •

ولمـــا كان عبدكم هذا فى جبل الدروز قدم رجل من الأهلين على عبدكم الباشا الحفيد (عباس) وأخبره أن فرسان العدو أتوا ديار بعلبك

---

(١) الأمراء الحرفوشيون اصلهم من الشيعة ، وقد حكموا البقـــاع وبعلبك لفترة ليست بالقصيرة .
للتفاصيل : انظر الخصوصى : المرجع السابق ، ص ١٠ .

وتجولوا حولها فلما أبلغنا المشار اليه ذلك الأمر ، ولم يكن قد بقى لنا عمل فى جبل الدروز أسرعت فجئت زحلة تاركا الآلاى الثانى عشر عند عبدكم الأمير بشير ، وموصيا أمير لواء الفارديا بأن يلحق بنا بزحلة مع آلايه بعد يوم •

قد صدر الى أمركم السامى بترك عبدكم الباشا الحفيد (عباس) بزحلة فانطلق الى عكا فى خمسين سواريا وأعمل على انهاء مهمتها ولكنى أعلم علم اليقين أنه لا يستطيع أن يحسن ادارة أمور الجيش المرابط بزحلة •

واننا لو تركنا عبدكم أمير اللواء سليمان بك فانه يرى فى الحصا عظم الجبال[1] ومما يؤثر عنه لما كنا بجبل الدروز وذاع فى زحلة خبر ورود فرسان العدو الى بعلبك وضع مدفعا فى كل مفرق من مفارق طرق البلد ، كما وضع مدافع على قمم الجبال الشامخة التى تقع وراء البلد فاستولى على أهل المدينة رعب زاعمين أن العدو آت ففروا الى جبل الدروز فكتبت الى مشايخهم كتبا مخصوصة ليرجعوا الفارين الى ديارهم، فاذا جاء الآلايان الحادى عشر والثانى عشر قادمين من الجبل وعلمت أن فى الجيش رجالا قادرين على القيام بهذه المهمة فان سائر اذا الى عكا عملا بأمر دولتكم وأما اذا ايقنت عدم كفايتهم لادارة هذه الأمور فانى أرانى مضطرا الى البقاء فى زحلة •

قد ندبت عبدكم سليم افندى قائمقام الطوبجية[2] الى عكا ومهمته أن يضع بيانا عن الطوابى والمتاريس التى انشئت بعكا كيف انشئت وعن المهمات التى وردت من الاسكندرية كم أخرجوا منها الى البر ونقلوه الى عكا وكم بقى منها •

---

(١) يقصد انه يجعل من الحبة قبة .

(٢) هو سليم ساطع قائد لواء المدفعية فى بلاد الشام .

لمـــا عدت من جبل الدروز الى زحلة أوفدت الشيخ علاق شيخ نوار وهو أحد قواد الغرب الى بعلبك ليتفقد العدو الذى كان يتجول حولها هل هو لم يزل ماضيا فى تجواله بتلك المواضع أم ليس هنـــاك فأخبرنا أنه ليس بجوار بعلبك أحد من العدو ، وفى غده أرسلت رجلا آخر فأنبانى هو أيضا أنه لم يرد رجلا واحدا من العدو يسير حـــول بعلبك • فظهر أن الفلاح الذى أذاع خبر ورود فرسان العدو •

ختم

سلام على ابراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — قيادة ابراهيم باشـا لبعض قواته لمواجهة ثورة الدروز .

٢ — ارجاع هذه الثورة الى رفض الدروز لقيادة الأمير بشير لهم ولاتصالاتهم ببعض أعداء الحكم المصرى فى الشـام .

٣ — أسر ابراهيم باشـا لبعض الدروز ليكونوا كرهائن لديه .

٤ — ايضـاح بعض تحركات الجيش المصرى فى الشـام .

وثيقـــة رقم (٢)

موضوع الوثيقة : الموافقة على نقل الدروز المحتجـــزين فى مصر الى بلادهم .

تاريخها : ٢٨ محرم ١٢٥٢ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة٢٥٣ ترجمة الوثيقة ٤٨ .

حضرة صاحب السعادة والنجابة أخى المحترم سامى بك ..

قد اطلعنا على كتاب سعادتكم الوارد الينا والذى ذكرتم فيه أن المقيمين فى مصر من مشايخ جبل الدروز قدموا عريضة الى الاعتاب العالية التمسوا فيها أن يؤذن لهم بالسفر الى بلادهم واقامتهم فيهـــا وبناء على ذلك تسألوننا ما اذا كان يوجد محذور فيما اذا أذنا لهم بذلك أم لا ؟

نحن كنا قد استعلمنا الأمير بشير عن ذلك وقد أرسلنا لكم طى كتابنا هذا الكتاب الوارد منه عن ذلك فبالاطلاع عليه ستعلمون أن لا بأس فى الاذن لهم بذلك فبناء عليه قد كتبنا لكم هذا لابلاغكم أن أمر السماح لهم بذلك منوط بصدور الارادة العلية على أنه لمـــا كان من الملحـــوظ التماس شوربجى الشام الخبيث المقيم فى مصر الاذن له بذلك أسوة بهؤلاء فاننا نبلغكم انه يجب صرف النظر عنه وعدم السماح له بذلك .

ختم

سلام على ابراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ ـــ طلب العديد من مشايخ الدروز المقيمين فى مصر بالسماح لهم بالسفر الى بلادهم واقامتهم فيها .

٢ ـــ الاستعلام من الأمير بشير عن ذلك ثم اعطاء الاذن لهم بالذهاب الى بلادهم .

وثيقـــة رقم (٣)

موضوع الوثيقة : الاستعلام من الأمير بشير الشهابى عن مدى خطورة سفر مشايخ الدروز المحتجزين بمصر الى بلادهم •

تاريخهـــا : ٢٠ صفر ١٢٥٢ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين :محفظـــة ٢٥٣ صـــورة مرفق المكاتبة رقم ٤٨/٢٣ — ١

ولى النعم افندنم سلطانم المعظم أدام الله تعالى دولته ••

غب لثم الاذيال ، نعرض أنه بأيمن طالع تشرفنا بصدور المرسوم الشريف الناطق فحواه المنيف ان مشايخ الجبل المقيمين بمحروسة مصر قد استرحموا من المراحم السنية الخديوية رجوعهم الى وطنهم ومن فيض أنعام ومراحم دولتـــكم قد أمرتم بالاستفهام من عبـــد بابكم انه ان كان يوجد محذور من حضورهم واقامتهم بهذا الطرف أم لا بأس بحضورهم فصار ذلك معلوم عبدكم فأما المذكورين فلله الحمد بوجود سطوة دولتكم فلا يوجد محذور لا من حضورهم ولا من غيرهم والرأى مفوض لأمر دولتكم فالذى تأمروا به فهو الصواب والممتثل وأدام الله تعالى دولتكم بالعز والاقبال افندم •

بشير الشـــهابى

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — طلب مشايخ الدروز المقيمين فى مصر الذهاب الى بلادهم •

٢ — الاستفهام من الامير بشير الشهابى عما اذا كانت هناك مخاطر من سفرهم ، واجابته بانه لا توجد هناك اى مخاطر من ذلك •

وثيقـــة رقم (٤)

موضوع الوثيقة : توتر الحالة فى جبل الدروز ، ووضع الخط العسكرية للتنكيل بالثائرين •

تاريخهـــا : ٥ محرم ١٢٥٤ هـ •

مصدرها : محفظة رقم ٢٥٦ عابدين — ترجمة الوثيقة رقم ٤ •

يتقدم عبدكم بعرض الآتى :

لقد رفعت الى اعتابكم الكريمة قبلا أن الأمير مجيد حفيد الأمـــير بشير قد قام الى راشيا حيث آمن دروز القرى الكامنة فى اقليم البـــلان وعهد الى أهالى تلك الناحية أمر المحافظة على الطرق • غير أن هنـــاك نحو ١٢٠ شقيا من أشقياء الدروز قد عمدوا الى سلوك سبل الشـــقاوة فى ذاك الاقليم ، وكان هؤلاء الاشقياء قد غادروا اللجا[1] للقيام بمثل هذه الأعمال • وفى صباح يوم الجمعة الحالى وصل الى كاتب راشيا خطاب مرسل من الكاتب الموجود بمعية الحفيد المومأ اليه ذكر فيه أنه بينما كان الأمير الحفيد — فى يوم الاربعاء الماضى — يقيم بقرية بيت جن من اعمال اقليم البلان سار عليه هؤلاء الأشقياء يقصدون به سوءا ولما أن أدرك الأمير الحفيد قصدهم امتطى ، وجماعة ظهور الخيـــل واستعدوا لمقابلتهم ومن ثم اشتبكوا معهم فى قتال ولكن المساء كان قد أوشك أن يحل فتفرق الطرفان دون أن يتغلب أحدهما على الآخر وقد انسحب الأشقياء تلك الليلة من تلك الجهة وعادوا الى اللجا • وعلى أثر

---

(١) موقع منيع فسيح طوله عشرين ميلا ، وعرضه خمسة عشر ميلا ، وهو شديد الوعورة كثير المغاور والكهوف يصعب على الجيش المهـــاجم الاحاطة به ، وقد انتقل الدروز اليه خلال حروبهم مع قوات محمد على •

للتفاصيل انظر : سليمان ابو عز الدين : المرجع السابق ، ص ١٩٧ •

وصول هذا الخطاب كتبت الى الأمير الحفيد ما رأيت وجوب كتابته ، وصممت فى نفس الوقت ارسال قوة عسكرية من دمشق الى مكان الحادث على أننى عدت وارجأت أمر تسيير العساكر حيث أدركت أن كاتب ذاك الخطاب قد أبان فيه أن الاشقياء قد بارحوا تلك الجهة وعادوا الى اللجا ولكننى طلبت — فى حالة ما اذا أوجب الأمر إرسال العساكر — أن أوافى بالعدد المطلوب منهم مع بيان ما اذا كانوا من المشاة أو الفرسان ، توطئة لايفادهم فى الحال • وبعد مضى نحو ساعة من الزمن أتانى أحد الفلاحين النصارى يحمل الى خطابا من متسلم حاصبيا يقول فيه أن أهالى قريتين من قرى منطقة حاصبيا وهما قائمتان بالقرب من حاصبيا نفسها قد شقوا عصا الطاعة ، فى يوم الاربعاء الماضى ونهبوا أشياء الفارسيين المنتدبين لشراء البغال من هاتين القريتين واستولوا على جواديهما وعلى الرغم من أن كبار حاصبيا قد أسدوا اليهم النصح فانهم لم ينتصحوا بل عمدوا الى اعلان العصيان وانحدروا فى طريقهم الى دمشق • حيث طلب المستسلم فى خطابه هذا اخطاره بالخطة التى يجب اتباعها اذاء ذلك ، واذ ذاك تداولت الرأى مع أحمد بك أمير لواء المدرعين وحافظ بك متسلم دمشق ، فى الموضوع فالفينا أن أمر سوق العساكر الى حاصبيا — مادامت الحالة على ما هى عليه فى اللجا — سيفتح علينا بابا آخر للفتن كما لاحظنا أنه اذا ما طال أمر حاصبيا مثلما طال أمر اللجا تضاعف اذ ذاك الموقف سوءا • ولذا رأينا أن نعرض الحالة على اعتاب ولى النعم وعلى حضرة صاحب العطوفة الباشا الحكمدار وأنه يقوم فى نفس الوقت الى حاصبيا كل من الأمير سعد الدين والأمير خليل لينصحا العصاة من الأهالى وتطمئنا قلوبهم وليعملا على تسكين الحالة ، ريثما نتلقى الرد •وقبل أن ينتهى اجتماعنا هذا وصل أحمد أغا البليدى رئيس الهوارة خطاب مرسل من بلوكباشى تابع لأحمد أغا المذكور الى متبوعه الذى يرابط فى

سعسع مع نحو ٨٠ خيالا للمحافظة على طريق عكا • وقد جاء فى هذا الخطاب أنه فى يوم الخميس الماضى وصل الى سعسع ٢٠ حملا من الجبه خانة مع نحو ٢٠ نفرا من عساكر الطوبجية ، يقصد القيام بهذه الجبه خانة من عكا الى دمشق •وفى صباح اليوم التالى ، الجمعة •• عندما غادر هؤلاء العساكر سعسع وأخذوا طريقهم خرج عليهم نحو ألف رجل من الأشقياء المشاة ونحو أربعمائة من الخيالة واستولوا على الجبه خانة ثم اشتبكوا فى قتال مع خيالة الهوارة عند باب سعسع حيث قتلوا طائفة كبيرة من خيالة الهوارة ولما أن نفذت جبخانة الهوارة دخلوا سعسع واعتصموا فيها • غير أن عدد الاشقياء الذين ذكرهم البوكباشى الآنف الذكر مبالغ فيه ثم انه لمن المستبعد أن يغادر اللجا نصف هذا العدد من الأشقياء أو ثلثه ، بينما هناك ذاك العدد من خيالة الجيش • ومن الملحوظ والحالة هذه أن يكون الأشقياء الذين شقوا عصا الطاعة فى مقاطعة حاصبيا قد اشتركوا فى هذا الحادث وعليه فان الاشقياء بعد أن أمعنوا فى طغيانهم الى هذا الحد سوف لا يستمعون الى نصائح الأمير سعد الدين والأمير أحمد كما هو بديهى ولذا فقد رؤى من المستصوب أن يقوم عبدكم أحمد بك أمير لواء المدرعين فى عساكر آلاى المشاة السادس ، وعساكر السكبان[1] الذين قدموا من أدنه ومعه كل من الأميرين سعد الدين وأحمد ، توطئة للتنكيل بالعصاة الذين غادروا اللجا والأشقياء الذين شقوا عصا الطاعة فى حاصبيا • حتى اذا ما تم انتهاء هذا الأمر تكون اذ ذاك عساكر السكبان الموفدة من مصر وكريد قد وصلت فيهون

---

(١) لفظة تطلق على طوائف من الجنود غير النظاميين .

انظر : عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج ٢ القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٨٠ ، ص ٧٤٠ .

بوصولهم انهاء أمر اللجا أيضا وقد كتبت الى الباشا الحكمدار استأذنه فى ذلك فاذا ما أحاط الجناب العالى الخديوى علما بما تقدم كان الأمر أمره على كل حال .

٥ محرم سنة ٥٤

العبد
يوحنا بحرى

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — توتر الحالة الأمنية فى مناطق الدروز نتيجة لاعلان بعض الأهالى العصيان .

٢ — بذل المحاولات لتسكين الحالة ولنصح الثائرين بالكف عن مناوءتهم للحكومة .

٣ — استمرار الثوار فى شق عصا الطاعة ، وعدم استجابتهم للنصح .

٤ — وضع الخطط للتنكيل بالثوار .

وثيقـــة رقم (٥)

موضوع الوثيقة : الاستعدادا تالعسكرية لمواجهة ثورة الدروز •

مصدرها : محفظة رقم ٢٥٩ عابدين ، ترجمة احدى الوثائق المرفقـــة بالوثيقة ١٤٨ — ١٥ •

تاريخها : ٣ من ربيع الآخر ١٢٥٦هـ •

الى : أمير اللواء عثمان بك بانطاكية ••

قد كتب لكم فى كتابنا الآخر المرسل بهذا التاريخ أن شدوا الرحال مع الجنود الى طرابلس الا أنى لم أثر فيه الى وجوب ترك الأثقـــال والنفير خفافا ، فهذا الذى حملنى على تحرير كتاب آخر • فاعلموا أن ليكم أن تذروا أثقالكم بأنطاكية ، وأن تنفروا خفافا مع الجنود الى صوب مأموريتكم وأن لا تقفوا ولا تعوقوا فى جهة ما •

كتاب آخر الى المشار اليه :

اذا وصلتم الى طرابلس عملا باشعارنا السابق ، فابتغوا سفينة واودعوها كتابا تكتبونها الى محافظ بيروت وتقولون فيه « صلت اليوم الى طرابلس ومعى آلايى مشاة وارطتى فرسان وبطريتى مدافع •• » وأكتبوا كتابا آخر الى سليمان باشا بالمضمون الذى ذكرناه واخبروه عن طريق البحر بوصولكم وقولوا له » قد أمرت بانتظار اوامركم التى ستصدر فى ما أنا عامله ، فبلغونى ما هى أرادتكم • » وسارعوا فى ارسال هذا النبأ اليه • فان قضى الأمر الذى سيأتيكم من سليمان باشا بالشروع فى القتل فخذوا الجنود الذين معكم وامضوا حيث أمـــرتم وأجمعوا أرطة البلطجية المرابطة هناك واسكنوهم داخل القلعة عنـــد سفركم وأدخلوا بكباشيهم فى القلعة معهم • وان بالقلعة قدرا كبيرا من الجبخانة ، فوصوا محافظها بالاهتمام والاعتناء بحفظها • فلما يواجهنكم

انقتال فيجب عليكم أن تعملوا بحزم وبصيرة ما استطعتم بأن تبدأوا بآلاى المشاة الثانى عشر فتسوقوه الى الموضع الذى يراد مهاجمته والحمل عليه عندما تبتغون الهجوم والسطو لأنه أقوى من آلاى المشاة الرابع والعشرين وكونوا مع أمير الآلاى فى هذه الحركة لا تغادروا المدافع ولتكن معكم فى كل الأوقات • وعليكم — وأنتم ضباط هذا الآلاى العظام — أن تستفروا وتحرضوا بعضكم بعضا وأن تكلأوا الآلاى وتكونوا مجتمعين فى كل حال وتنظروا فى وسائل التقدم • لأن الأشقياء اذا رأوكم مجتمعين كتلة قوية وشهدوا منكم أنكم حاملون عليهم غير عابئين بهم فلا ترتابوا فى أنهم ينقلبون خائبين ، خاسرين وأنهم لا يستطيعون القيام أمامكم وأن المهمة تكون اذا قد انتهت • فاعمل ، يا عثمان بك ، وسأرى عملك ! وكونوا حازمين مستبصرين فى كل عمل ولا يفارقن بعضكم بعضا أبدا •

البند الأول :

قد قيل فى متن الكتاب أن خذوا المدفعيين معكم ، الا أنه ليس للمدافع الى صعود الجبل من سبيل ولستم بقادرين على نقلها ولو ابى (تبرون) • فاذا عزمتم السفر ، فيما أن الفرسان والمدفعيين لا تسعهم القلعة بل يزاحمونها لوجود الخيل معهم ، فارفقوا بطاريتين ببكباشيهم وارفقوا به أرطة من الفرسان مع يوزباشييهم وأرسلوهم الى السهل الذى يقال عنه (عرب الجحش) بحجة أنهم سيقومون بحراسة جهة عكا وأمروهم بأن يلبثوا ثم منتظرى ورود أمركم • فليقيموا هناك اذ ليس فى مستطاع أحد أن يغير عليهم مادامو به • أما أرطة الفرسان الأخرى فينبغى أن تأخذوها معكم بصحبة بكباشيها — فاذا وقعت الحرب فلا تسوقوا الجنود سوق العميان بل مشوهم ملاحظين كل ناحية • أعنى بذلك أنكم اذا وجدتم بميدان الحرب موضعا يمكن صعوده من جوانبه ويجعل العدو أسفل منكم فابتغوا حيلة لصعوده ، لأنكم اذا علوتم الأشقياء المذكورين فكأنما قضيتم عليهم فلا يستطيعوا عملا لخوفهم •

وقصارى القول أن المطلوب أن تهتموا وتجتهدوا بقلوبكم وقوالبكم أبصاركم وجميع جوارحكم فى كل الموارد وتتبعوا أحسن الطريق فى عملكم لاتمام هذه المهمة •

البند الثانى :

اذا لقيتم العدو فلا تغرنكم كثرتكم بأن تحملوا عليهم من مكان وعر ، بل ابتغوا عند حملكم عليهم ما يطيب لكم من الأرض • لأن شغل المكان المناسب وضرب العدو منه لمن قواعد الحرب • فلا تتبعوا الطريق كما تتبعه الأبل ، بل تحروا صفا صف الجبل وبادروا الى المسير منها • وان لم يكن لديكم بقسماط فاعملوا على خبز مقدار كاف منه واعطوا العساكر عند سفركم منه كفايتهم لأربعة أيام ثم ارحلوا • ولقد سبق أن جاء لاذقية بقسماط من مصر ، فان كان بقى منه شىء فوصوا أمير اللواء سليم بك بأن يحمل على السفائن ما يكفيكم عشرة أيام فيرسله من ورائكم الى طرابلس •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — الشروع فى قتال الدروز ، واستنفار القادة لجنودهم على الاستعداد لخوض المعارك .

٢ — التوصية بأن يبدأ الهجوم على الدروز بالالاى الثانى عشر مشاة حيث انه اقوى الآليات .

٣ — المطالبة ببذل الجهد فى الاستعداد للقتال والاهتمام بسرعة المبادرة والتخطيط السليم وعدم الاغترار بالكثرة العددية .

٤ — اختيار الأماكن المناسبة للقتال والابتعاد عن الأماكن الوعرة واتخاذ المواقع على المرتفعات ليسهل السيطرة على الثوار .